

الاسكتلندي Michael Scotus الذي كانت أعظم موهلاته أنه درس بطليطلة بأسبانيا الإسلامية على أساتذة مسلمين . فقد ساهم مايكل في ترجمة بعض الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية ، كما ترجم كتاب الحيوان لابن سينا ، وشروح ابن رشد لفلسفة أرسطو .

وكان لشروح ابن رشد تأثير بالغ على أساتذة وطلاب جامعة باريس ، كما كانت العلوم العربية تدرس في جامعات أوروبا كلها بفضل ترجمات سكوتوس ومولفات ليوناردو البيزي صديقه والتي قامت على أساس المعرفة العربية الإسلامية . كان فريديك شغوفاً بالعلوم العربية ، وكان كثيراً ما يستقبل وفود العلماء العرب في بلاطه حتى أنه عندما استقبل وفدًا من علماء دمشق ، والذين أهدوا إليه جهازًا قيمًا لرصد الكواكب وحركاتها ، أبقاهم في ضيافته لعدة شهور بغرض إكرامهم وفي نفس الوقت لكي يدرّبوا بعض رجاله على استعمال هذا الجهاز ، وقبل عودة الوفد إلى دمشق احتفل معهم فريديك الثاني بعيد رأس السنة الهجرية ، وأقام لهم بهذه المناسبة وليمة ضخمة لم يعرف الغرب لها مثيلاً ، وكان فريديك الثاني يرسل بالأسئلة العلمية والفلسفية إلى علماء المسلمين في مصر وسوريا والعراق واليمن ومراكش والموصل يصب الإجابة عليها ، وكان هذا الأسلوب غير معروف في أوروبا . وكان فريديك الثاني يقوم بمراجعة الترجمات بنفسه حتى في أوقات الحروب (١) .

وفي هذه القرينة ينبغي ألا نهمل الإشارة إلى الملك النورماندي روجر الثاني فقد كان هو الآخر يحب العرب ويقدر لهم تفوقهم العلمي ويفيد من علومهم ومعارفهم ومناهجهم ، وقد طلب هذا الملك من العلامة الإدريسي - أعظم جغرافي عربي - والذي تلقى دراسته في جامعات قرطبة الإسلامية أن يؤلف له موسوعة جغرافية شاملة عن مملكته والبلاد المجاورة لها ، مما استدعى الإدريسي أن يقيم في بالرمو خمسة عشر عامًا حتى أتم كتابه الرائع والرائد في وصف الأرض ، وهو كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » .

ويحدثنا ابن الأثير أن الملك روجر الثاني كان يكرم المسلمين ويقربهم ويمنع عنهم الإفرنج فأحبوه لدرجة أنه عندما مات ابنه الأكبر والأنبه أظهر العرب حزنهم الشديد عليه ورثاه شعراؤهم ولبست السيدات العربيات الحداد عليه لدرجة أنهن خرجن فالتفتن حول القصر ومعهن خادماتهن ينشدن الرثاء في الفقيد (٢) .

(١) هونكه . شمس العرب تسطع على الغرب . ص ٤٤٨ - ٤٥٥ .

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (بيروت - دار صادر ١٩٦٦) ج ١٠ ص ١٩٨ . هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٤١٥-٤١٦ .